

وظيفة الفن في التربية*

أ. بلشير عبد الرزاق

كلية الآداب و اللغات - جامعة تلمسان

طبيعة الفن و ما هيته :

المدرسة مؤسسة عمومية وضعها المجتمع من أجل أن تعني بالتربية والتوجيه والتثقيف. وهي تقوم بذلك في إطار ما تحدده أهداف التربية التي وضعها المجتمع وحدد أبعادها. فالمدرسة باعتبارها مؤسسة تربوية تسعى إلى تحقيق الكمال، بات واجبا عليها أن تضطلع بمهمة المحافظة على قيم المجتمع، وطريقته في التفكير الإيجابي الذي يجعله يتسم بخصوصيته وتميزه عن غيره، وفي الوقت نفسه تلاحظ أنماط التغير الذي تفرضه الحياة طبيعة التطورات المستمرة.

والطفل عادة له قدم راسخة في البيئة وهو لا يستطيع أن يرسم شيئا بنجاح ليس له صدى في بيئته، فكلما كان موضوع الرسم مرتبطا بالبيئة كان معنى ذلك الموضوع يحرك شيئا في كيان له جذوره في حياته، ولذلك عندما يرسمه فإنه يعكس هذا التأثير بصورة واعية، فقد تؤخذ البيئة من زاوية العوامل الإنسانية والاجتماعية المتوفرة حول الطفل كالعادات والتقاليد الشائعة التي تكون معايير التذوق وآداب السلوك، وغير ذلك

من القيم السائدة، وقد تؤخذ البيئة من الراوية الفنية، فهي تحوي عادة القيم الجمالية التي شكلها الإنسان في مصنوعاته ووفرها الطبيعة في مخلوقاتها، فالطفل في الريف مثلا يستجيب للبهائم و المزارع والأشجار والطيور والحيوانات وحياة الريف بما فيها من مميزات، في حين أن الطفل الذي يقطن المدن تثره حركة المرور والعمارات الشائخة ووسائل الاتصالات. بينما طفل الصحراء الذي يعيش في الواحات، فإنه تتأثر قريحته بالكثبان الرملية وبالإبل والنخيل والصناعات التقليدية المنتشرة بكثرة، وكذا نوع البيوت والقصور الصحراوية.

ولا يجب أن ننسى بأن أي قسم يحتوي على مجموعة من التلاميذ، وكل تلميذ له مشكلاته، فهذا ذكي سريع وحساس، وهذا متأخر عقليا وبطيء الفهم لا يستجيب بسهولة. فهؤلاء جميعا يحتاجون إلى المدرسة التي تستطيع برامجها وخططها الدراسية ومجموع برامجها الفنية أن تساعدكم ليكسبوا بتعبيرهم الفني اتزاناً وصحة نفسية، فلكل طفل كما نعلم غمظه الخاص الذي يميزه عن غيره من الأطفال، والنمط هو انعكاس للشخصية بكامل جوانبها: الجسمية والعقلية والانفعالية، وفهم المدرس للأنماط المتعددة يساعده على مراعاة الفروق الفردية في التعبير.

إن المدرسة هي الحياة الاجتماعية نفسها مفعمة بالنشاط والعمل، وزاخرة بالصناعات والمهن متفاعلة بالأفكار والمبادئ، والمدرسة على هذا الأساس تستطيع أن تدرب كل تلميذ على أن يكون عضواً فيها، فهي تسير في التعليم ميول الطفل الغريزية، وتوفر جميع الوسائل التي تقوي جسمه وعقله، لأن الناحية الجسمية تنمو كلما وجدت تغذية مناسبة وجواً صحياً يتلاءم مع طبيعة النمو، كما أنها تنمو كلما وجد الطفل فرصاً لممارسة الألعاب المختلفة ومزاولة أوجه النشاط التي تنمي فيه وعياً رياضياً وسلامة بدنية.

وعادات صحية تنفعه في الحياة، كما تساهم في تنمية جميع ملكات الطفل ومواهبه العقلية تنمية طبيعية لا ضغط فيها ولا إكراه

وتسعى لتوجيه قلبه وإرادته ، وتقضي على كل الميول العاطلة التي قد يتعرض لها التلميذ ولتحقيق هدف التربية السامي¹، لا تتمكن الأسرة وحدها من القيام بهذه المهمة بل هي بحاجة إلى مساعدة المدرسة، وقد أكد أفلاطون هذا الاتجاه في جمهوريته حيث قال: "إن التربية من الوظائف الأساسية للدولة، وليس من الجائز الاعتماد على التربية التي تقدمها الأسرة²."

وتسعى التربية إلى تكوين الطفل تكويناً شاملاً من مختلف النواحي الاجتماعية والخلقية والجسمية والعلمية والوجدانية، هذه الجوانب جميعاً لا يولد الطفل مزوداً بها، وإنما يكسبها عن طريق تفاعله مع البيئة، وعن طريق التربية يتهدب الذوق ويصقل، ويتعود الطفل أن يبتكر وأن يكتشف قيماً في الحياة تجعله أكثر ارتباطاً بالبيئة وأكثر فهماً لها. فالمواد الفنية تساهم بقوة في بناء شخصية التلميذ، حيث تساهم مع باقي المواد الدراسية الأخرى في إعداد الطفل المتكامل الشخصية وتمنحه قدرة للاستجابة للجمال أينما وجد، يقول لونغفيلد : قد يكون الفن هو التوازن الضروري لعقلية الطفل وعواطفه وانفعالاته، وقد يصبح الصديق الذي يتوجه إليه حتى بطريقة لا شعورية كلما صادف ما يتبعه³، فالطفل إذا ما انحرف في ممارسة العمل الفني، يساعده هذا على تنمية وعيه الحسي أو الوجداني حتى يصبح مرهف الحس رقيق الوجدان⁴.

فالجمال خير، والقبح شر، فالأول يغرس آداء و تذوقاً، ويجعل الإنسان الذي يعشق الخير ويجلب لجماله و ذاته ينمو، فيلطف الشر وينفر منه ويتجنبه لأنه قبيح يفسد عليه حياته، وفي كل مجموع القيم التي ورثها الإنسان في تراثه الإسلامي دلائل لا تنضب

لمحاولة الإنسان المؤمن أن يعكس إيمانه وفلسفته، وهداية القرآن له. فمن هذا النبع الفياض تؤخذ التربية الأخلاقية وتعطي لتبني إنسانا مهذبا يتسم سلوكه بالجمال والإبداع والخير والتكامل.

إن المواد الفنية تقوم بتزويد التلاميذ بالمفاهيم والمصطلحات الفنية وتنمية القدرات على دقة الملاحظة. وتجعله يميز عناصر العمل الفني والرئية والتدريب على استخدامها، مع تنمية التذوق الفني، ومثال على ذلك الوقوف على أسس التركيب الموسيقي، الذي يتعلق بالثقافة الموسيقية التي تعد شرطاً أساسياً لتكوين الذوق الفني⁵. فالكثير يعتقدون أن وظيفة الموسيقى الحقيقية ترفيهية، ولكنها لو كانت هذه المهنة الحقيقية للموسيقى لما كان لهذا الفن أي معنى، إن للموسيقى معنى بالفعل، معنى إيجابياً تماماً، لا تكفي فيه بأن تهر أعصاب المرء أو تثير الانفعال فيه، وإنما تضيف إلى ذلك إيقاظ العقل وتنبيه الملكات الواعية وكشف حقائق جديدة كانت النفس تجهلها من قبل⁶. يقول ستاير: "إن مهمة التربية ليست مقصورة على إعانة الفرد على اتقاء الوقوع في الخطأ وعلى اكتشاف الحقيقة، وتزويده بالعادات الصالحة المرغوب فيها فحسب، ولكن مهمتها أيضاً أن تنمي المقدرة على التقدير والتمتع بكل ما هو جميل، سواء كان ذلك في الأدب أو الموسيقى أو التصوير. فلا يكفي أن يكون الإنسان قادراً على كسب عيشه ولكن ينبغي أن يتمتع بالحياة⁷.

إن العمل الفني يساهم في عملية الإدراك والفهم ومعرفة الشيء المراد تذوقه أو فهمه، والكشف عن القيم الجمالية والتعبيرية والابتكارية مع الاستمتاع بكل تفاصيل العمل الفني من حيث الأشكال والأصوات والألوان، وإيجاد العلاقات الشكلية، وعلاقة كل ذلك بالموضوع والمضمون والمعنى الذي يقصده العمل الفني المنجز. فالعمل الفني

وسيلة يعبر بها الطفل عن أفكاره ومشاعره وأحاسيسه وعواطفه وانفعالاته حول الأشياء الخفية والظاهرة في مجتمعه، فهو المنفذ الوحيد لمخيلته الحية حيث تهدف المواد الفنية إلى الكشف عن القدرات الإبداعية وخلق الجو الفني الذي يمارس فيه الطفل نشاطه بكل حرية ويكون مجالا مفتوحا للتعبير عن النفس.

ماهية الفن :

الفن أشمل بكثير مما يقوم به الموسيقى أو المصور أو الكاتب، والفنان الناجح يجب ألا يتغافل عن المشكلات الكبرى المتعلقة بسعادة المجتمع. فالفن لا يحرزه أي شخص غير أصحابه الموهوبين، فهو لا يخضع للمقاييس التي تبني عليها القوانين العلمية كما هو الحال في المواد العلمية والعلوم الدقيقة، بل هو موهبة يحصل عليها الفرد منذ ولادته، ويكون الفن في هذه الحالة ذا قيمة للمجتمع والدولة، فالمجتمعات والدول المتقدمة تعزز وتفخر بفنانيها، كما تعزز وتفخر بعلمائها وأدبائها وقادتها.

الفن ما هو إلا وسيلة التعبير عن انفعالات الإنسان وعواطفه وخبراته، حيث يمر الإنسان بانفعالات عميقة تؤدي به رغبته للتعبير عنها في ابتكار عمل فني. فالفن حسبما اتفق العلماء عليه، هو نشاط إنساني فيه معالجة بارعة وواعية لوسيط من أجل تحقيق هدف ما، وهذه المعالجة البارعة تحتاج إلى وعي ومهارة وإدراك للهدف حتى تمكن الفنان من السيطرة والتحكم بعمله الفني بسهولة، يقول جيروم ستوليتتر : إنه حتى لو استغرق الإلهام كل العمل الفني واتخذ طابعا خاصا، فإن إنتاج العمل الفني لا يزال يتحكم فيه الوعي، لأن عقل الفنان لا يفارقه⁸، ويرى آخرون أن هناك قدرا كبيرا من الخلق الفني يحدث لا شعوريا إذ قد تكون لديهم فكرة ما أو تخطيط معين لعمل فني، إذ يبدو الفن هنا بأنه مسألة إلهام لا عقلي عشوائي يتحدى سيطرة البشر.

كل فن له مادته الخاصة مثل اللفظ والحركة الصوت أو الأحجار والمعادن، والفنان هو الذي يخلق من هذه الخاصة مادة جمالية ويضعها في صورة جميلة، أما الفن عند الطفل فهو عملية تفكير إبداعية خلاقة متدرجة مصحوبة بنمو عقلي وفيه تعبير عن مشاعر الطفل و انفعالاته الذاتية⁹.

منذ أن أحس الإنسان أن بينه وبين الكون كله تجاوبا، يرى أن يفهمه أو يحدده على نحو ما، فيدرك ما بينه وبين الطبيعة من علاقة وترايط، ومن هذا التعبير نشأت الفنون كلها بأشكالها وأساليبها المتباينة في الصورة والكلمة والحركة، وهكذا نشأت فنون الشعر والرسم والنحت والرقص والغناء والزخرفة، وتنامي فن الموسيقى حتى كاد يحتل المكانة الأسمى من إبداع الإنسان، فلعل الموسيقى هي حقا أرفع الفنون كلها، إنها الفن الخالص الوحيد الذي يستطيع في استمراره وإيقاعه وعموجاته أن يثير أسمى متعة مجردة يعرفها العقل البشري. فالموسيقى هي أكثر الفنون استقلالا وهي ليست فنا تصويريا أو تشكليا لموضوعات يمكن الإشارة إليها، ولا فنا تستمد عناصره من الواقع الخارجي مباشرة، كما أنها لا يمكن أن تفهم عن طريق ترجمتها إلى وسيلة أخرى من وسائل التعبير¹⁰. فالموسيقى هي في الوقت ذاته نشوة مستمرة، وقد فهم أنصار فيثاغورس الفن بأنه موضوع يرتبط بالبناء الإنساني، فهو يخرج من الإنسان فعلا أو نتاجا هدفه تربوي¹¹.

أما الفن عند التوحيدي، فهو عملية تزاوجية بين العقل والفكر والنفس الإنسانية من خلال مستوى إدراكها وإحساسها الجمالي، وهذا المستوى أساسه البناء العقلي والفكري¹²، فهو وسيلة تربوية شأنه شأن وسائل التعبير الأخرى كاللغة والكتابة من حيث أن له عناصر تعبيرية، ومن أدوات الفكر والإدراك والعمل الجسمي، ووجد في التعليم كجزء من العملية التربوية المتعلقة بالتطور الإنساني وكشيء متميز عن الأنشطة

الأخرى، وإلى جانب وظيفته التربوية، له وظائف سايكولوجية و فزيولوجية، وقد اعتبره علماء النفس والتربية شيئاً مهماً في حياة الفرد¹³، وذلك لأنّ الفن بالنسبة للطفل نشاط جديد لتفريغ الشحنات السلبية داخله والتخلص عما يشعر به من توترات. يقول شوبنهاور: "الحياة أليمة، لكن الفن علاج لألام الحياة"¹⁴، لأنّ الأحاسيس تعتبر وظيفة مساعدة لعملية الإبداع الفني، وفي حالة تنميتها عند الطفل، تساعد على اكتشاف العديد من العلاقات التشكيلية، والقيم الفنية والجمالية التي لا تخطر على باله، وتمنحه قدرة إبداعية ابتكارية في تنظيم أشكاله في نمط أو أسلوب ابتكاري جديد¹⁵، يقول باسكال: "كل إبداع هو نتاج فكري، وأن أي عمل فني كائن ما كان لا يمكن أن يرى النور إلا إذا مسته عصا العقل البشري، وخضع لتأمل ورؤية وإرادة وتصميم"¹⁶.

أقسام الفنون :

- تنقسم الفنون إلى : فنون الحركة ، فنون الشعر، فنون النثر، فن السكون.
- أ- فنون الحركة : الرقص ، الغناء، الموسيقى ، العزف ، الإيقاع الشعري ، الإيقاع الغنائي ، الرياضة .
- ب- الفنون الشعرية : الشعر الغنائي ، الشعر القصصي ، الشعر التمثيلي ، الأوبرات، الشعر الكوميدي ، الشعر التراجيدي ، الأوبرا، الكانتات.
- ج- الفنون النثرية : تركيب اللغة ، المقال ، القصة ، الرواية و المقامات و الصحافة ...
- د- فن السكون : الفنون التشكيلية ، العمارة ، النحت، الرسم ، الصناعة التقليدية ، النقش، التصوير الفوتوغرافي ، الطرز ، التصميم... إلخ.

خصائص النشاط الفني و مميزاته :

أولى خصائص الفن أنه يعتمد على الحواس ويخاطبها. فالموسيقى ترتبط بحاسة السمع، والاستماع يقتضي انتباها وتركيزا وتدخل الذهن الواعي إلى جانب الإحساس الانفعالي، أي أنه عمل يشترك فيه العقل مع الحساسية ويقتضي بجانب تذوق الوجدان تفكيراً وتحليلاً ومقارنة¹⁷، والرسم بحاسة البصر الذي يتضمن التفاعل مع العمل الفني، وإدراك العلاقات الجمالية بنوع من الفهم والوعي والحس الجمالي في كل ما نرى¹⁸. وبذلك يعد الرسم التشكيلي والتصوير من الوسائل المستعملة لتشخيص الأمراض النفسية، وفي الوقت نفسه، البحث عن علاجها. فالفرد يعبر برسمه عن تلك الأحداث والمشكلات التي شاهدها في حياته وتركت أثراً في مخيلته، حيث يستطيع أن يعيدها عندما تخطر بباله ويعبر عنها ويبرز تجاربه الداخلية إلى خارج نفسه من خلال نشاطه الفني، حيث يعتبر هذا النشاط وسيلة يعبر فيها الطفل عن أفكاره ومشاعره وأحاسيسه وعواطفه وانفعالاته حول الأشياء الخفية والظاهرة، برسمه تلك الأحداث والمشكلات التي تسبب له صراعاً في حياته، وعندما يفرغها على الورق ويجسدها في عمل فني شخصي، فإن ذلك يعد تنفيساً بما يجول في خاطره، وعندما يتوصل إليها عالم النفس العيادي، يساعد الفرد على التخلص مما يعاني منه. فحاسة البصر تساهم في تنمية الثقافة البصرية، ونعني بها خبرة العين بالمرئيات أي إدراك ما يطرأ على الأجسام أو الأشكال من تغيرات أو تحولات نتيجة تغير زوايا الرؤية أو تغير الحركة أو تغير مصدر الضوء أو الصوت أو تأثير عمليات التصغير أو التكبير أو القرب أو البعد.

كما يعتمد في طهي الطعام على حاسة الشم والذوق الذي تتولد عنه المتعة، فالمتعة هي وليدة التذوق، والتذوق سلوك يتضمن الإقدام على ما ترضاه النفس، وكذلك الإحجام كما تبغضه هذه النفس¹⁹.

أما الأشغال اليدوية، فترتبط بحاسة اللمس، فهذه الأعمال والأشغال هي انعكاسات لانفعالاتهم حيث تعتبر وسيلة لاكتشاف ما بداخل الفرد من أحاسيس وانفعالات. فالأشغال تساعد على تنمية المواهب الابتكارية والقدرات الحسية. يقول هرتمان فرنك: "لقد أثبتت تجارب علم النفس مقدار أثر الحرمان الحسي على محصول عملية التعلم"²⁰، ويكتسب الطفل عن طريق الأشغال اتجاهها يجعل كل أعماله هوايات يمارسها من أجل المتعة بها، وهذا بالتالي ينعكس على فنية العمل وإتقانه له وتهدف المواد الفنية، بمفهومها الإسلامي إلى تنمية القدرة الإبداعية لدى الفرد. قال تعالى: "أفمن يخلق كمن لا يخلق، أفلا تذكرون"²¹.

إن ما يعبر عنه بعض الأفراد عن أشياء غريبة ومبهمه، إنما تعزى إلى وجود عقل متمتع بالبراعة في الابتكار، وهذه الأشياء المتحددة قد تكون محتبئة غالباً في العقل الواعي المبدع، وإذا ما فتحت أبواب هذا العقل، تظهر تلك الأشياء لأن الحواس، هي الطريق الصحيح إلى العقل والاستنتاج، وهي أيضاً نوافذ المعرفة والعلم والابتكار، وإذا ما فتحت أبواب هذا العقل تظهر تلك الأشياء لأن الحواس هي الطريق الصحيح إلى العقل والاستنتاج، وهي أيضاً نوافذ المعرفة والعلم والابتكار.

إن ممارسة الأعمال الفنية يوحد مشاعر الطفل وأحاسيسه، وهذا يقوّي بالتالي الروابط الاجتماعية، هذا الترابط يعدّ من القيم التي ينشدها كل مجتمع متحضر من خلال انتقال أحاسيس الفرد وانفعالاته إلى غيره، حيث أن الفكرة الأساسية التي نادى بها الحركة

السيكولوجية، هي أن العملية التربوية تعتمد على الإفراج عن القدرات المختلفة المغروسة في طبيعتنا، لأن الطفل كائن حساس شاعري متفاعل، وتفاعله مع الأشياء يتعلق بكل عمليات البناء في مواجهة المثير الذي يتم استقباله من قبل أعضاء الحس، ويمكن أن يسمى هذا التفاعل الإحساس العقلي .

ومن غير المعقول أن تتمكن من إحياء تلك الحياة الخيالية التي يعيشها الطفل في فنه. ولذا فإننا نعمل على تنمية قوة إحساس الطفل عندما ينخرط في ممارسة عمله الفني و يتفاعل معه ويستمتع به، فإن ذلك يساعده على تنمية وعيه الحسي والوجداني، فيصبح بذلك مرهف الحس رقيق الوجدان، وهنا تنشأ تلك الأحوال الفكرية، أي الموقف الذي يفتت الواقع إلى سلسلة من المناسبات التي لا قوام لها، أي إلى مجرد منبهات للإبداع الروحي، و كلما كانت المنبهات أقرب إلى الطابع الملموس، كان شعور الفرد أكثر تحرراً واستقلالا²².

ومن هذه الناحية لا يختلف الفن وتذوق الجمال عن العلم الذي يبدأ بملاحظة الأشياء الفردية وتحليلها أو يقوم على المفاهيم والفرضيات. وأما الفن، فيقوم على المدركات والخبرة الجمالية، فهو نشاط خلاق يتغلب فيه الأفراد على الآلية والنمطية والاستمرار الممل، وتتحدد طبيعة وقيمة الفن من خلال المعنى والحقيقة، ويرتبط بالمعنى والشعور والعاطفة، ويمكن القول بأن الفن صورة ذهنية يعبر عنها برموز كتابية أو شعرية أو موسيقية أو حركية. لقد رأى معظم الفلاسفة والعلماء أن عشق قيم الجمال وتذوقها لا بد أن ينتقل في حياة الإنسان من التخصص المنصب على الصورة والتمثال والقطعة الموسيقية إلى الحياة نفسها ويعطي لها معنى وقيمة غير المعنى الدارج المؤلف، بل أن مادة النحات والمصور والموسيقي هي الحياة، ولكنه ينظر إليها نظرة الناقد الذي يكشف عن

أسرارها وقيمها، وإحلال مكانها عادات وتقاليد سليمة، لأن من أهداف تنمية الحواس إعطاء الطفل الثقة الضرورية والمهارة لكي تنمو لديه الخصائص الطبيعية للتعبير، وهذه الخصائص لا يمكن أن تأتي نتيجة تدريب أكاديمي بل بدافع حسي طبيعي، وبالتالي السماح للطفل أن يكشف عن شخصيته، حيث تعتبر الأعمال الفنية التي ينتجها الطفل نافذة حقيقية يمكن للأولياء والمعلمين أن يطلعوا من خلالها على نفسية الطفل وعقليته.

النشاط الفني و مظاهره:

يقول أندريه مالرو: الفن هو ما تصبح به الأشكال أسلوباً²³، فالنشاط الفني مظهر من مظاهر الحياة الإنسانية ويختلف باختلاف الأرضية الثقافية ويتميز بالفعالية والجهد الذي يبذله الطفل للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره التي تجيش في نفسه، أو تؤثر فيه تجاه ما يحيط به من مواقف انفعالية واجتماعية وعاطفية، وبنائها بناء متوازناً، بالإضافة إلى تأكيد هذا الطرح في الجوانب الحسية والوجدانية، حيث يساعد على تنمية قدرات الأطفال على التخيل، والتمييز والإدراك من خلال التعبير الفني عن مكونات النفس، و يعمق الارتباط بالتراث الحضاري والوطني والديني ويوثقه. كما يساهم في صقل المهارات اليدوية والمشاركة الفعالة في مختلف أوجه النشاط المدرسي، وبذلك تتنوع الفنون التي تصدر عن النشاط الفني من لفظية منطوقة أو حركية أو صوتية أو تشكيلية، كالرسم والتصميم أو تطبيقه كالحرف الشعبية، فالعمل الفني - من أي إنسان - نستطيع إدراكه ونستمتع به ونتذوقه أياً كان منفذه قريباً منا أو بعيداً، ومهما اختلفت أو تباينت البيئة أو اللغة أو الجنس أو العرق²⁴. فالمواد الفنية ليست غاية وإنما وسيلة من وسائل بناء الشخصية وتكاملها، وذلك لما للتربية الجمالية من آثار إيجابية في ترقية التربية الخلقية، والتربية بهذا المصطلح ما هي إلا استئصال للعادات والتقاليد البالية.

فالفن يساهم في إظهار الحق والخير والجمال، والمجتمع يحني الخير من كل ما يحيط به من القيم الجمالية، وهو بذلك يميل إلى الجمع بين القيم الأخلاقية والجمالية، لأنهما تشتركان معا في النظام والانسجام، لأن الفن له دور أساسي في تربية وتهذيب الطفل وصقل مواهبه وبث روح الخلق والإبداع والابتكار لديه، بالإضافة إلى أنه رابطة قوية في حياة الطفل الاجتماعية، ومبعث على حب التعاون في المجموعة المدرسية إلى جانب دوره في تعلم النظام والطاعة وأداء الواجب كما ينبغي.

إن مواد النشاط الفني في صميمها تربية أخلاقية تهدف إلى تربية الطفل، وربطه بمكارم الأخلاق، وهكذا تغرس في نفسية الطفل معالم الجمال أداء وتذوقا، فينمو الطفل الميال إلى عشق الخير ويؤديه لجماله وذاته، ويلفظ الشر وينفر منه ويتجنبه لأنه قبيح يفسد عليه حياته، فتعليم الفن للطفل يشكل موقفا تكامليا تجاه التربية الجمالية ومعرفة الجميل من القبيح وإرساء دعائم وقيم جمالية فيه، فكل عمل فني لا يوجد إلا بواسطة ولاء الفنان المبدع لفكرة جمالية²⁵.

إن النشاط الفني يمكن النظر إليه من بعض المظاهر على أنه نقد للحياة، لأن الفنان الذي يعيش في مجتمع معين، نجده ينظر إلى هذا المجتمع بعين نافذة واعية يصور مميزات حياة الناس بأسلوبه الفريد.

فالفنان في هذه الحالة يعبر عن الحس الاجتماعي وهو في حالة صفائه، ويجعل الذين يحسون بمشاعره يؤمنون بنفس الاتجاهات ويعون به، إن القصة والشيد والموسيقى والصورة والتمثيل والرواية والأوبرا، كلها أعمال فنية تعكس حياة الناس وآمالهم ومشاعرهم، ثم تقود هذه المشاعر بطريق تلقائي نحو الوحدة والقوة والتماسك، وتبعد الناس عن مساوئهم وتؤكد في نفس الوقت العواطف القوية الأصيلة ومبادئ الحياة

الاجتماعية الفاضلة. يقول كوهلر: "إن نوبة في قطعة موسيقية، لا معنى لها ولا تمثل شيئاً عندما تكون بمفردها، لكن عندما تتألف مع عناصر أخرى تعطى كلاً أو مجموعاً"²⁶.

المراجع و المصادر و الإحالات :

● أ. عبد الرزاق بلشير - قسم الفنون

البحث : مراجعة أ.د. بن عيسى التيجيني - جامعة تلمسان.

- 1- أحمد مختار عضاضة : التربية العملية التطبيقية في المدارس الابتدائية و التكميلية ، مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة و النشر بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة 1962 ، ص : 98.
- 2- خير الدين هني : تقنيات التدريس ، الطبعة الأولى ، الجزائر 1998 ، ص : 19.
- 3- محمد حسين جودي : تعليم الفن للأطفال : دار الصفاء للنشر و التوزيع عمان - الأردن الطبعة الأولى ، 1997 ، ص : 72.
- 4- د. خميس حمدي : طرق تدريس الفنون لدور المعلمين و الملمات العامة ، المركز العربي للثقافة و العلوم ، بيروت- لبنان ، الطبعة الرابعة 1965 ، ص : 23.
- 5- أنظر كتاب : الفن والموسيقى ، إعداد المكتبة العالمية للبحوث ، منشورات المكتب العالمي للطباعة و النشر بيروت لبنان 1983 ، ص : 58.
- 6- د. محمد عزيز نظمي سالم : علم جمال الموسيقى ، الجزء الرابع ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية مصر 1996 ص : 62 .
- 7- محمد وطاس : أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة و في تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1988 ، ص : 179 .
- 8- د. محمد البسيوني : طرق تعليم الفنون ، دار المعارف القاهرة مصر ، دون طبعة 1965 ، ص 17
- 9- د. محمد حسين جودي : تعليم الفن للأطفال : دار الصفاء للنشر و التوزيع عمان - الأردن - الطبعة الأولى 1997 ، ص : 71.

- 10- د. محمد عزيز نظمي سالم : م.س ، ص : 53.
- 11- د. محمد البسيوني : م.س ، ص : 26.
- 12- د. محمد البسيوني : المرجع نفسه ، ن ، ص .
- 13- د. محمد البسيوني : المرجع نفسه ، ص : 28.
- 14- د. علي عبد المعطي محمد : جماليات الفن : المناهج و المذاهب و النظريات ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية مصر، د.ط 1994، ص : 08.
- 15- محمد حسين جودي : م.س ، ص : 72.
- 16- د. على عبد المعطي محمد : م.س ، ص : 82.
- 17- د. محمد عزيز نظمي سالم : م.س ، ص : 61.
- 18- محمد حسين جودي : م.س ، ص : 66.
- 19- محمد حسين جودي : المرجع نفسه ، ص : 66.
- 20- محمد وطاس : م.س ، ص : 156.
- 21- سورة النحل ، الآية : 17.
- 22- أرنولد هاووزر : الفن و المجتمع عبر التاريخ ، الجزء الثاني ترجمة د. فؤاد زكرياء المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت لبنان الطبعة الثانية 1981، ص : 192.
- 23- دني هوبمان : علم الجمال ، ترجمة ظافر الحسن ، منشورات عويدات بيروت باريس ، الطبعة الرابعة 1983، ص : 115.
- 24- د. محمد محمود الحيلة: التربية الفنية و أساليب تدريسها، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة عمان الأردن، الطبعة الأولى 1998، ص : 27.
- 25- د. محمد عزيز نظمي سالم : م.س ، ص : 25.
- 26- آيت أحمد نور الدين و نايف بو علي : الهادف في الفلسفة نصوص و مقالات لطلاب الباكلوريا جميع الشعوب ، إشراف وزارة التربية الوطنية، ص : 36.